

الفصل الأول

عائلة الكلب

الذئب - القيوط - ابن آوى

عائلة الكلب

التقدم العلمى فى دراسة الجينات يعنى أننا قادرون اليوم على التعرف بدقة على مدى قوة العلاقة بين الأنواع المختلفة وكلنا نعرف أن DNA هو جزيء الوراثة والكروموسوم هو خيط طويل من DNA يلتف حول نفسه ويحوى الجينات التى تحمل معلومات خاصة. هذه المعلومات الجينية تشبه بصمة الاصبع وهى تجعل الحيوان وحدة منفردة وهى تحمل أيضا عناصر تؤكد أنه يشبه آباءه أو الأفراد الآخرين من نفس العائلة أو النوع.

الكلب المستأنس (عائلة Canis) له ٧٨ كروموسوم، ٣٨ زوجا بالإضافة إلى x, y يشبه الذئب (Canis lupus) والقيوط (canis latrans) - ذئب صغير فى أمريكا الشمالية) وعائلة ابن آوى (canis aureus) وهى الحيوانات الوحيدة التى لها نفس العدد من الكروموسومات ويمكنها التزاوج معا بنجاح مما يعنى أن الحيوانات الثلاثة قريبة الشبه مما يتصل بالتركيب الجينى.



الذئب يعيش فى قطع

● الذئب (Canis lupus) :

الذئب قد تكون كبيرة أو صغيرة الحجم نسبيا. وهي تتنوع بشكل كبير فى ألوانها وطول الغطاء الشعرى بحيث تتناسب مع البيئة المحيطة على سبيل المثال الشعر الأبيض لذئب القطب الشمالى يساعده على التخفى وسط بياض الثلج بينما اللون الرمادى أو البنى أو الأسود للذئب التى تعيش فى المناطق الحارة يساعدها على التخفى بين الحشائش والنباتات.

تناقص عدد الذئب البرية حاليا بشكل كبير وانقرضت أنواع عديدة منها مثلا الذئب اليابانى - الذئب الكينى، ذئب نيوفولاند الأبيض. كما توجد أنواع عديدة تواجه نفس المصير بسبب تعرضها للقتل من المزارعين أعدائها الطبيعيين.

تعيش الذئب فى قطعان وبالرغم من تنوع حجم القطيع وفقا لمصادر الغذاء المتوفرة إلا أن نظام التسلسل الهرمى بها يظل ثابتا حيث تؤول السيطرة على جميع أفراد القطيع إلى زوج يتولى مسؤولية الرئاسة وهو الذى يقرر متى تبدأ رحلة الصيد وأين. كما يختار الخطة المناسبة لإنجاح عملية القنص.

ونادرا ما يحدث التصارع أو القتال بين أفراد القطيع الواحد. ويسيطر على الجميع نظام متقن للاتصال وتبادل المعلومات وتستخدم الذئب التعبيرات الوجهية ولغة حركات الجسم ووسائل الاتصال الصوتية والشمية كلها كوسائل مهمة ومؤثرة للغاية للعمل معا بنظام الفريق - الأمر الذى يجعلها قادرة على اصطياد فرائس أكبر حجما.

● القيوط (Canis latrans - ذئب شمال أمريكى صغير) :

يشتهر هذا النوع من الذئب بصوت عوانه. كما أن وسائل الاتصال وتبادل المعلومات بين أفرادها ليست معقدة وأقل كفاءة من أنواع الذئب الأخرى. تعيش القيوط فى عائلات صغيرة فى أجزاء متفرقة من الكرة الأرضية خاصة فى المناطق التى انقرضت فيها الذئب الكبيرة.

● ابن آوى (Jackal) :



ابن آوى أسود الظهر يميل إلى العيش
فى أزواج أو مجموعات صغيرة

يعيش ابن آوى فى مجموعات صغيرة أو أزواج وفقا لكمية الغذاء المتاحة. يوجد لابن آوى العديد من التحورات كى تتلاءم مع البيئة المحيطة ولهذا السبب فهى ذاتة الانتشار فى مناطق مختلفة من العالم. منها ابن آوى ذو الظهر الفضى وابن آوى المخطط جانيبا يعيش فى أفريقيا وابن آوى الذهبى يعيش فى بورما. ينتمى الكلب المستأنس إلى عائلة Canine مثل الذئب وابن آوى والشعلب والدنج ولا يوجد حتى الآن دلائل مؤكدة تدل على أصل الكلاب ومدور الجدول بين العلماء عن الأسلاف البرية للكلب هل هى الذئب أم ابن آوى أم الدنج وتميل الأغلبية إلى اعتبار أن الذئب وابن آوى ينتميان إلى الشجرة الأصلية لعائلة الكلاب. كما توجد نظرية تؤكد أن الكلب *Canis ferus* المنقرض حاليا هو أصل الكلب المستأنس. وعلى أية حال لا توجد دلائل على وجود هذا السلف حاليا. ولهذا فإن النظرية لا تتجاوز حد الافتراض والتخمين ومع ذلك فإن هناك الكثير من الأماكن المجهولة فى العالم حتى اليوم كما أن العلم يكتشف كل يوم مجاهل جديدة وربما توصل العلماء إلى اكتشاف واحد من هذه الكلاب المنقرضة لتتغير بعدها كل المفاهيم الخاصة بالأصول القديمة للكلاب.

وطالما لا توجد براهين ثابتة ومؤكدة تربط الكلب المستأنس إلى واحدة من السلالات الموجودة اليوم فإننا لا يمكن أن نتجاهل احتمالات أن الكلب ينتمي إلى سلالة مستقلة قائمة بذاتها.

طبقا للدراسات التي تمت على الـ DNA يعتقد أن الكلاب الأليفة تنحدر من الذئاب (أو أن الكلاب تتقاسم الأصل المشترك مع الذئاب) والواقع أن الذئاب نفسها ليست كلها متشابهة، كما أن التوزيع الجغرافي للذئاب مختلف الأنواع، ويشترك مع التنوع العريض لكلاب اليوم المستأنسة.

لا أحد يستطيع إنكار التشابه البيولوجي لكل من الكلاب والذئاب فهي متشابهة في عديد من الوجوه. وتشريحيا فإن تركيب الأسنان بينهما يكاد يكون متماثلا وتؤدي نفس الوظائف كما أن الكلاب تحب العيشة في قطيع عندما تتاح لها الفرصة وكلاهما يتمتع بحاستي شم وسمع قوية للغاية ويشتركان في تفضيلهما الحياة في جحور حيث يتبادل جميع أفراد القطيع توفير الحماية لهذه الجحور.

الكثير من الخصائص التي يمكن ملاحظتها في الكلاب ولكنها غير موجودة في الذئاب قد يرجع سببها إلى التربية الانتقائية التي حدثت لأسلافها من الذئاب وعلى سبيل المثال فإن أعين الكلاب تكون عادة أكثر استدارة من عيون الذئاب ولكن بفحص العيون جيدا نلاحظ أن الذئاب الكبيرة لها عيون ذات فتحات ضيقة تشبه الشق ولكن الذئاب الصغيرة لها أعين أكثر اتساعا وأكثر استدارة عن أعين آبائها.